دور الجامعات العربية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية

الأستاذ المساعد الدكتور

زرزار العياشي

الجمهورية الجزائرية

كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير

جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ - سكيكدة

المقدمة

تعد الجامعات مركز إشعاع حضاري لأي مجتمع من المجتمعات، فالجامعة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها، فهي من صنع المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى هي أداته في صنع قيادته الفنية والمهنية والسياسية والفكرية، فوجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي الفكر، العلم، والحضارة، وهذه المفاهيم مترابطة وتكمل بعضها البعض الآخر، وأن للجامعة رسالة وأهداف محددة هي التدريس، البحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان.

وللجامعة دور مي في خدمة المجتمع يتحدد في الوظائف التالية: إعداد الموارد البشرية، وإجراء البحوث العلمية، والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، ونقل الثقافة، أما عن الوظيفة الأخيرة للجامعة فهي العمل على صياغة وتشكيل وعي الطلاب، وتناول قضايا ومشكلات المجتمع والعمل على خدمته وتنميته حيث تزايد في السنوات العشر الأخيرة الحديث حول مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأصبح المجتمع يتطلع إليها لمواجهة المشكلات الاجتماعية التي زاد تفاقمها وتأثيرها في العالم، وبالتالي تعد خدمة المجتمع من أبرز وظائف الجامعة في الوقت الحالي بما توفره من مناخ يتيح ممارسة الديمقراطية وفى المشاركة الفعالة في الرأي والعمل، كما تنمي لدى المتعلمين القدرة على المشاركة والإسهام في بناء المجتمع وحل مشكلاته، كما تنمى لديه الرغبة

الجادة في البحث عن المعرفة وتحدى الواقع واستمرار المستقبل في إطار منهج علمي دقيق يراعى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع.

ولقد شيد التعليم العالي في المجتمع الجزائري تطورات كبيرة خلال السنوات الأخيرة الماضية، وشملت هذه التطورات زيادات كبيرة في أعداد الطلبة والجامعات ومعاهد التعلم العالي على أنواعها، كما خصصت موارد إضافية وأطلقت برامج تطويرية، ووضعت في عدد من الجامعات تشريعات جديدة، ورغم ذلك التقدم الحاصل، فإن مسألة المسؤولية الاجتماعية لمجامعات، لا تزال مطروحة اليوم بقوة، فالمجتمع يحتاج إلى نهضة وبناء حقيقي لسلوكياتنا وأفعالنا في مجتمعاتنا، ذلك أن بناء مؤسسات الدولة

لوحدها لا تكفي لأن تنهض بالشعوب، ولكن المقياس الحقيقي هو النهوض بتربية الإنسان، وسلوكه الاجتماعي، وتنمية ضميره الشخصي والاجتماعي نحو نفسه ونحو وطنه وأمته.

مشكلة الدراسة: بالرغم من انتشار مفهوم المسؤولية الاجتماعية وتزايد الاهتمام بها على المستوى الدولي والرغبة المتزايدة لتحقيقها، إلا أن مستوى الاهتمام الجزائري بالمسؤولية الاجتماعية مازال يسير بخطى بطيئة وغير واضحة المعالم، إضافة إلى عدم وجود خطة إستراتيجية منظمة وشاملة تحدد أولويات المسؤولية المجتمعية، على الرغم من وجود أسباب عديدة تدعو المؤسسات والجامعات الجزائرية إلى زيادة الاهتمام بالعمل على تعزيز دور المسؤولية المجتمعية في الجامعات الجزائرية، وتجعل من تحقيقه وخدمته وواجبًا وطنيًا وعلميًا، وفي ضوء ما سبق يتبين أهمية دور الجامعات الجزائرية في خدمة المجتمع، لذلك فان الدراسة تسعى إلى الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:

ما دور الجامعات العربية في خدمة المجتمع في ضوء مسئوليتها الاجتماعية؟

فرضية الدراسة: من أجل فهم طبيعة الدور الذي تلعبه الجامعات في تطوير وتنمية المجتمع نرى ضرورة الارتكاز على مفاهيم أساسية تشكل محورا لفرضية بحثنا مفادها (أن تحديد الأهداف التي تقوم عليها الجامعات لابد من ترتيب نظام متكامل مستقل للتعليم العالي يضمن الإصلاح المتجدد والمستمر، يؤدي إلى الاندماج مع المجتمع وتحقيق المسؤولية الاجتماعية)

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في:

- التعرف على دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية.
- توضيح مفهوم المسؤولية الاجتماعية للجامعات.
- التعرف على دور الجامعات في خدمة المجتمع المحلي.
- تقديم أهم المفاهيم التي تبرز مبررات تدعيم العلاقة بين الجامعة والمجتمع.
- إظهار المجالات التي يمكن تساعد في توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع.
- الوقوف على المشكلات التي تعوق التكامل بين الجامعة والمجتمع.
- إبراز الرؤى المستقبلية لتمكين العلاقة بين الجامعة والمجتمع.
- الخروج بالتوصيات المناسبة للفت نظر الجامعات إلى أهمية موضوع المسؤولية الاجتماعية للجامعة.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة في الآتي:

- تحديد دور الجامعة في خدمة المجتمع، ووضع السياسات والإجراءات لتفعيل هذا الدور في ضوء رسالة الجامعة.
- تأتى هذه الدراسة من وقت يشهد فيه المجتمع حركة تطوير وتحديث شاملة والتأكيد على أن العلم أداة خلاقة في بناء المجتمع وعلى تنمية الاتجاهات العلمية واستخدامها في معالجة قضايا المجتمع كافة وقد تساعد الدراسة القائمين على الأمر إلى الكشف عن الواقع لتغيره إذا احتاج إلى تغير.
- للدراسة أهمية خاصة لأن معيار نجاح الجامعة ورسالتها محدد في إقامة العلاقة وتوثيقها لذلك هي

دعوة إلى ضرورة ربط الجامعة بالمجتمع والبيئة وبل هيمنة البيئة على برامج الجامعة وحتمية مشاركتها في مختلف المناسبات لتكون صوت أفراد المجتمع ومع الأمة والطبقة الواعية التي تحمل همومها.

- محاولة وضع مادة علمية متكاملة علميا في مجال دور الجامعات في خدمة المجتمع، مما يسهل على الباحثين اللاحقين للإلمام بالموضوع الذي قد يمثل بداية للأبحاث أخرى.

مصطلحات الدراسة:

- **الجامعة:** هي مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه.
- **المجتمع:** هو جمع من الناس مختلفي الأنواع والأنماط يعيشون في بقعة واحدة ولهم ولاءات ورغبات ومشكلات مشتركة يحسون بإحساسات متقاربة، ويعيش هؤلاء الناس في جماعات وفى داخلها كل أنواع العلاقات بحيث يكون المجتمع متكاملاً.
- **المسؤولية الاجتماعية:** إيجاد نوع من التوازن ما بين مصلحة المجتمع ككل، والمستهلكين والزبائن والمؤسسة، وذلك من خلال عدم تعمد المؤسسات إلحاق الضرر بالمجتمع نتيجة أعمالها ونشاطاتها من ناحية، والعمل في سبيل مصلحة المجتمع ورفاهيته من ناحية أخرى.
- **خدمة الجامعة للمجتمع:** الخدمات والنشاطات التي تقدمها الجامعات لكل من المجتمع المحلي من خلال نشر الثقافة وتقديم الاستشارات لمؤسسات المجتمع المحلي، وللعاملين في الجامعات من خلال التعليم والتدريب المستمر ودعم وتشجيع الباحثين، والخدمات المقدمة للطلاب بربط المادة العلمية بالمجتمع والبيئة وترسيخ قيم المواطنة.

المبحث الأول

الإطار العام للمسؤولية الاجتماعية للمنظمة

لقد كان عام ١٩٢٣ هو العام الذي تم فيه ورود اصطلاح المسؤولية الاجتماعية للمرة الأولى في إدارة الأعمال، وذلك عندما أشار Sheldon في كتابه فلسفة الإدارة إلى أن مسؤولية الإدارة في المشروعات هي بالدرجة الأولى مسئولية اجتماعية، وأن التزام إدارة المشروع بمسؤوليتها الاجتماعية عند أداء وظائفها المختلفة هو الجزء الهام من فن استخدام الأساليب العلمية لإدارة الأعمال، وبالرغم من تلك البداية فان مفهوم المسؤولية الاجتماعية لم يجلب الانتباه في مرحلة مبكرة، ولكن كانت هناك إشارات غير مباشرة ظلت تطفوا وتتلاصق متجمعة سويا حتى نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من

القرن العشرين، حيث بدء اصطلاح المسؤولية الاجتماعية يلفت الانتباه أكبر من الماضي، وكانت تلك المساحة أشبه ما يكون بداية لمولد فكر جديد في فلسفة الإدارة هو المسؤولية الاجتماعية[١].

١- مفهوم المسؤولية الاجتماعية:

من الصعب في أحيان كثيرة تحديد تعريف جامع شامل لمفهوم معين أو ظاهرة ما، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم السلوكية والمجتمع، مثل المسؤولية الاجتماعية، وعلى الرغم من أن المسؤولية الاجتماعية أصبحت جزء من استراتيجية المؤسسات الحديثة، إلا أن الفكر الإداري لم يقدم مفهوم واضح يتسم بالقبول والعمومية، حيث أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مازال يحيط به الكثير من الغموض وعدم وضوح الرؤية، فقدمت تعاريف مختلفة:

فقد عرف Drucker عام ١٩٧٧ المسؤولية الاجتماعية على أنها "التزام المؤسسة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"٢ ومن هدا التعريف انطلقت دراسات لاحقة لدراسة الموضوع في اتجاهات وتوجهات مختلفة.

أما Holmes فقد عرفها على أنها" التزام على منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها"٣

كما عرف Carroll المسؤولية الاجتماعية أنها التزام يتوجب على قطاع الأعمال القيام به تجاه المجتمع، وأن من شأن هذا الالتزام أن يعمل على تعظيم الآثار الايجابية لنشاطات المؤسسات على المجتمع، وتخفيض الآثار السلبية لتلك النشاطات إلى أكبر قدر ممكن٤.

ووفقاً لتعريف كارول فإن شمولية محتوى المسؤولية الاجتماعية جعلت الباحث Carroll يشير إلى جوهرها بأربعة جوانب رئيسية هي: الجانب الاقتصادي،القانوني، الأخلاقي والتطوعي، حيث وظف هذه الأبعاد بشكل هرمي متسلسل، لتوضيح الترابط بينها من جهة، ومن جانب آخر فان استناد أي بعد على بعد آخر يمثل حالة واقعية، فلا يمكن أن تتوقع من منظمات الأعمال مبادرات خيرة ومسئولة إذا لم تكن هذه المؤسسات

قد قطعت شوطا في إطار تحملها لمسؤوليتها الاقتصادية والقانونية والأخلاقية تجاه المجتمعات التي تعمل فيها٥ .

أما المسؤولية الاجتماعية للجامعات فتعرف باعتبارها سياسة ذات إطار أخلاقي لأداء مجتمع الجامعة من(طلبة، وطاقم تدريس، وإداريين، وموظفين) مسؤولياتهم تجاه الآثار التعليمية والمعرفية والبيئية التي تنتجها الجامعة، في حوار تفاعلي مع المجتمع لتعزيز تنمية إنسانية مستدامة.٦

٢- **التطور التاريخي للمسؤولية الاجتماعية:** ظهرت فكرة المسؤولية الاجتماعية عقب الثورة الصناعية وارتبط نشوؤها بقيام المشاريع الصناعية وما عاشته المؤسسات في تلك الفترة من تقدم بفضل مختلف الاختراعات العلمية التي ساهمت في تعظيم الأرباح مستنزفة بذلك الموارد المتاحة من طبيعية وبشرية، مفترضة أن مسؤولية المؤسسة تنحصر في إنتاج سلع وخدمات مفيدة للمجتمع فقط والتي من خلالها تحقق وعوائد للمالكين٧.

وقد ظلت هذه النظرة قائمة إلى غاية القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لكن مع تضخم حجم المنظمات وما رافق ذلك من أزمات برزت مرحلة جديدة تميزت بالاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية الداخلية: التأمين والسلامة، تقليص ساعات العمل، الرعاية الصحية... تم المسؤولية الاجتماعية الخارجية المرتبطة بالبيئة، الزبائن، المنافسين، الحكومة والموردين وبالتالي تم إدماج فكرة المسؤولية في السياسة العامة للمؤسسة، وبذلك ظهرت مرحلة سميت بـ "نوعية الحياة" مع محاولة عرض المزيد من السلع والخدمات بما يتناسب مع الارتقاء النوعي الحاصل في مستوى الحياة التي يعيشها الأفراد.

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن بروز وتنامي مفهوم المسؤولية الاجتماعية جاء نتيجة العديد من التحديات التي من بينها:٨

- **العولمة:** وتعد من أهم القوى الدافعة لتبني المؤسسات لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، حيث أضحت العديد من الشركات متعددة الجنسيات ترفع شعار المسؤولية الاجتماعية.

- **تزايد الضغوط الحكومية والشعبية:** من خلال التشريعات التي تنادي بضرورة حماية المستهلك والعاملين والبيئة.
- **الكوارث والفضائح الأخلاقية:** حيث تعرضت الكثير من المؤسسات العالمية لقضايا أخلاقية، مما جعلها تتكبد أموالا طائلة كتعويضات للضحايا، أو خسائر نتيجة المنتجات المعيبة.
- التطورات التكنولوجية المتسارعة: والتي صاحبتها تحديات عديدة أمام المؤسسات فرضت عليها ضرورة الالتزام بتطوير المنتجات، وتطوير مهارات العاملين وضرورة الاهتمام بالتغيرات في أذواق المستهلكين، وتنمية مهارات متخذي القرار خاصة في ظل التحول من الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد المعرفة.

٣- أبعاد ومجالات المسؤولية الاجتماعية:

هناك ثلاثة أبعاد رئيسية للمسؤولية الاجتماعية، هي: البعد الاقتصادي، البعد البيئي والبعد المجتمعي.

أ- البعد الاقتصادي: ويتمثل البعد الأول بحوكمة الشركات من خلال مجموعة من العلاقات ما بين مجلس إدارة المؤسسة ومساهميها والجهات الأخرى التي لها اهتمام بالمؤسسة، كما أنها تبين الآلية التي توضح من خلالها أهداف المؤسسة، والوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ومراقبة تحقيقها، مما يساهم في خلق وتعزيز مبادئ المساءلة والشفافية والسلوك الأخلاقي واحترام مصالح الأطراف المعنية واحترام سيادة القانون.

ب- البعد الاجتماعي: هناك علاقة أساسية بين ظروف العمل والإنتاجية، وتبرز الدراسات تكرارا يبين نجاح المؤسسات في بيئات تنافسية متزايدة، وبالتالي فالمؤسسات المسئولة مجتمعيا هي المؤسسات التي تأخذ أيضا في الحسبان عدة عوامل منها:

- تحقيق الحد الأمثل من علاقات العمل داخل المؤسسة.
- القدرة على الابتكار.
- التركيز على الهياكل التنظيمية المرنة.

ج- البعد البيئي: من واجب المؤسسة البيئي أن تقوم بتجنب أو تقوم بالحد الأدنى من إحداث الأضرار البيئية المترتبة على عملياتها ومنتجاتها وخدماتها، وكذلك تحقيق أقصى حد من الكفاءة والإنتاجية من الموارد المتاحة، والسيطرة على انبعاث الغازات الضارة والنفايات، وتقليل الهدر في استخدام الطاقة غير المتجددة.

ويمكن توضيح أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمنظمة وعناصرها الأساسية والفرعية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(١): الأبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة وعناصرها الرئيسية والفرعية

البعد	العناصر الرئيسية	العناصر الفرعية
الاقتصادي	المنافسة العادلة	- منع الاحتكار وعدم الإضرار بالمستهلكين. - احترام قواعد المنافسة وعدم إلحاق الأذى بالمنافسين.
	التكنولوجيا	- استفادة المجتمع من التقدم التكنولوجي. - استخدام التكنولوجيا في معالجة الأضرار.
الاجتماعي	المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية	- مراعاة مبدأ تكافئ الفرص في التوظيف. - مراعاة حقوق الإنسان، واحترام العادات والتقاليد ومراعاة الجوانب الأخلاقية في الاستهلاك.
	نوعية الحياة	- نوعية المنتجات والخدمات المقدمة. - المساهمة في تقديم الحاجات الأساسية للمجتمع
البيئي	قوانين حماية المستهلك	- حماية المستهلك من المواد الضارة. - حماية الأطفال صحيا وثقافيا
	حماية البيئة	- منع التلوث بشتى أنواعه. - صيانة الموارد وتنميتها.
	السلامة والعدالة	- تقليل إصابات العمل. - تحسين ظروف العمل ومنع عمل صغار السن. - منع التمييز على أساس الجنس أو الدين.

المصدر: الغالبي، طاهر والعامري(٢٠٠٨)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، ص٨٢.

٤- فوائد تبني المسؤولية الاجتماعية للجامعات:

لقد عدّ الكثيرون التعليم الجامعي ثروة كبيرة لا تقدر بثمن، وفي الوقت الذي تسعى الجامعات في الأراضي المحتلة لتحديث نظم التعليم لتواكب التطور العلمي، نجد أن

الاقتراب من واقع التعليم الجامعي ومعوقاته ومشكلاته يجعلنا نتحقق من التدهور المخيف في مستوى التعليم الجامعي من ناحية، وناتج هذا التعليم من ناحية أخرى، والذي يمكن معالجته بأمور عدة من أهمها تبني المسؤولية المجتمعية.

وتعدّ الجامعات مظلة تغطي باهتماماتها جوانب المجتمع وقد أدى الإسراع في توسيع الجامعات إلى الاتجاه نحو إيجاد تخصصات أكاديمية تقليدية دون التأكد مسبقًا من ملاءمتها لاستثنائية المرحلة التنموية التي يمر بها المجتمع.٩

وتسعى الجامعات إلى الاطلاع بدور الحافز في مجال الحفاظ على الذاتية الثقافية الجزائرية، وصون التراث الوطني وتريد أيضا أن تكون أماكن للقاء والمناقشة من أجل التعبير عن الوجدان الوطني، ومن المكاسب التي يمكن للجامعات المحلية أن تجنيها من تبني المسؤولية المجتمعية، وهي كما يلي:

١- تعزز موقعها وسمعتها داخل المجتمع، وزياد ة الإحساس الواضح بأهداف الجامعة ورسالتها.

٢- تحقق عوائد طويلة الأجل في الاستثمار الاجتماعي.

٣- تتيح الفرصة لابتكار واختبارها منتجات وخدمات جديدة.

٤- تطوير مهارات السكان المحليين بحيث يصبح لديهم روافد يحتاجونها لدخول سوق العمل.

٥- تزيد انتماء المجتمع والمتعاملين لها و تعزيز روح فريق العمل في المؤسسة، مما يبقي الجامعة مركز إشعاع حضاري واجتماعي يهدف إلى تنمية المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا، من خلال البحث المستمر في أفضل السبل التي تساعد على تنفيذ الأهداف وتحقيقها، واستيعاب منجزات التقدم التقني، وإنجاز الاختراعات المباشرة لعمليات إنتاج فعلية للتكنولوجيا وغيرها بالاعتماد على إمكاناتها الذاتية وبالتعاون مع حقل العمل.

المبحث الثاني

الوظائف الرئيسة للجامعات الحديثة ومبررات تدعيم العلاقة بين الجامعة والمجتمع

إن وجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي الفكر، والعلم، والحضارة، وهذه المفاهيم مترابطة وتكمل بعضها البعض الآخر، وأن للجامعة رسالة وأهداف

محددة هي التدريس، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف العامة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان.

وللجامعة دور مهم في خدمة المجتمع يتحدد في الوظائف التالية: إعداد الموارد البشرية، وإجراء البحوث العلمية، والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية، ونقل الثقافة، أما عن الوظيفة الأخيرة لجامعة فهي العمل على صياغة وتشكيل وعي الطلبة، وتناول قضايا ومشكلات المجتمع والعمل على خدمته وتنميته.

١- وظائف الجامعات الحديثة:

الجامعة هي مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه، فالعلاقة بين التعليم الجامعي والمجتمع، تفرض عليه أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس، ومشكلاتهم وآمالهم بحيث يكون هدفه الأول، تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، فالعلاقة التي تقيمها الجامعات بمجتمعها تشمل:

الوظيفة الأولى- دور الجامعة في خدمة المجتمع: إنّ خدمة المجتمع هي الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو بعض أفراد المجتمع لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية١٠، عن طريق تحديد الاحتياجات المجتمعية للأفراد والجماعات والمؤسسات، وتصميم الأنشطة والبرامج التي تلبي هذه الاحتياجات عن طريق الجامعة وكلياتها ومراكزها البحثية المختلفة بغية إحداث تغيرات تنموية وسلوكية مرغوب فيها، كما أن الجامعة تخدم المجتمع عن طريق حلّ مشكلاته، وتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة، وتهدف إلى تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته من تحقيق أقصى إفادة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمها الجامعة بوسائل وأساليب متنوعة تتناسب مع ظروف المستفيد وحاجاته الفعلية.

فهي نشاط ونظام تعليمي موجه إلى غير طلاب الجامعة، ويمكن عن طريق نشر المعرفة خارج جدران الجامعة، وذلك بغرض إحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة ووحدتها الإنتاجية والاجتماعية المختلفة١١ فإن معرفة الاحتياجات العامة للمجتمع وترجمتها إلى نشاط تعليمي في المجتمع الذي تخدمه الجامعة، كما تسعى الجامعة أيضًا إلى نشر إشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات وبتغيير الرأي العام، بما يجري في مجال التعليم فكرًا، أو ممارسة، كما تقيّم مؤسسات المجتمع وتقدم المقترحات لحل قضاياه ومشكلاته، وتقترح تصورات وبدائل تثير وتشيع فكرًا تربويًا داخل المجتمع، فالجامعة تقدم خدمات تعليمية وأبحاث تطبيقية وتقوم باستخدام مواردها لمساعدة احتياجات الشباب غير الجامعي، كما تستقطب الجامعة من المجتمع أعلى فئاته علمًا وثقافة، وكل تغيير يطرأ على المجتمع ينعكس على الجامعة، وكل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع الذي نعيش فيه، فالجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وعلاقتها بالمجتمع كعلاقة الجزء بالكل، والأزمة التي تعيشها الجامعات في الوطن العربي نشأت نتيجة لما يلي:

١- أن الدور الذي تقوم به الجامعة بالفعل لا ينسجم تمامًا مع ما يجب أن تحرص عليه لتحافظ على كونها جامعة.

٢- سيطرة سياسة الدولة على سياسة الجامعة والمجال واسع النطاق للمركزية.

٣- ضعف الموارد المالية الداعمة للأبحاث العلمية والتطبيقية.

٤- تجاهل الدور الذي يحتاجه المجتمع بالفعل، والبعد عن حاجاته ومشكلاته.

٥- عزل الجامعة عن مجتمعاتها، وحصر نقل المعرفة داخل جدران الجامعة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياه.

٦- ضعف العمل التطوعي، وضعف العلاقة بين هيئة التدريس في الجامعة والمؤسسات المحلية من مكتبات ومتاحف وأندية ومؤسسات صناعية.

والشكل الموالي يوضح إسهامات الجامعة في خدمة المجتمع.

الشكل رقم ١

الإسهامات الشاملة للجامعة في خدمة المجتمع

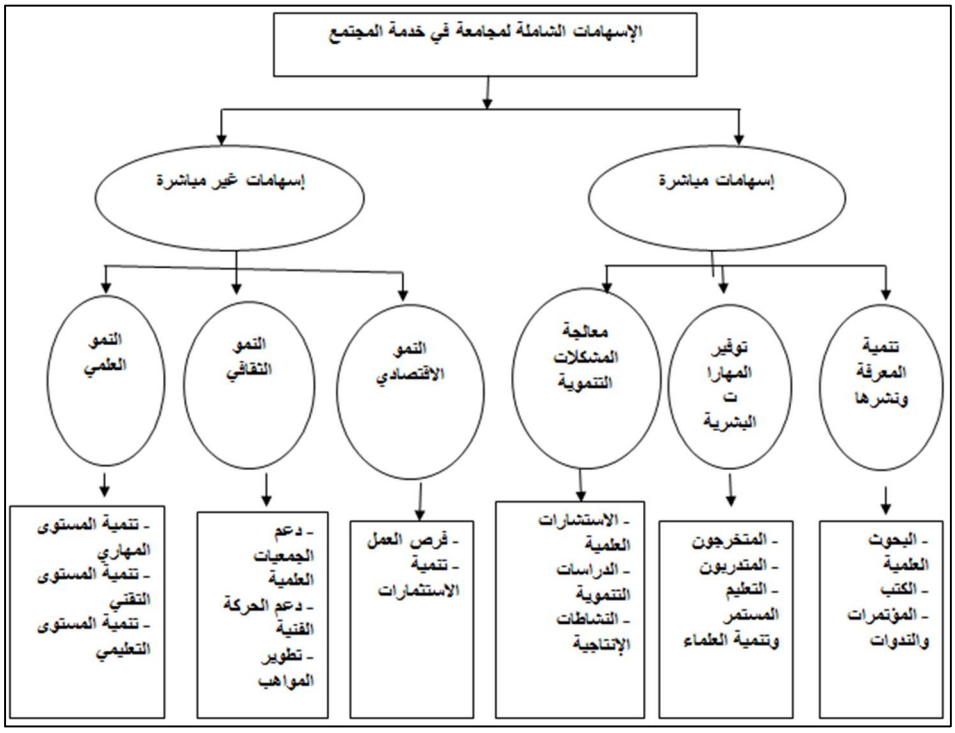

المصدر: محمود، أحمد 2002 دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد ٣١، ص٢٧

الوظيفة الثانية- دور الجامعة في البحث والتطوير: يلعب البحث والتطوير الذي تنفذه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي دوراً أساسيًا في منظومة البحث والتطوير في أي بلد من البلدان التي تنشد الرقي والتقدم، فالجامعة تحدد حاجات مؤسسات المجتمع المختلفة بعامة، والمؤسسات الإنتاجية بخاصة، بهدف تحديد مسارات بحثية واضحة يمكن أن تسهم في رقي مجتمعاتها، وتقدمهم لتحقيق غايات وأهداف تعود بالفائدة والمنفعة على جميع الأطراف ذات العلاقة١٢.

وبناءً على ذلك، أولت الجامعات في الدول المتقدمة برامج البحث والتطوير اهتماماً خاصًا، وذلك

بتوفير البيئة العلمية المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلمية وتزدهر، ووفرت ما يلزم من تمويل ومعدات، فهي بيئة ممتازة للإبداع العلمي وإنماء المعرفة وإثرائها ونشرها، والسعي في توظيفها لحل المشكلات المختلفة في المجتمع، وبدونها تصبح الجامعة مجرد وسيلة تعليمية لعلوم ومعارف ينتجها آخرون، وأصبحت البحوث العلمية الجامعية في الوقت الحاضر جزءًا أساسيًا من مهمات أعضاء الهيئات التدريسية، وشرطًا أساسيًا لترقيهم وتوليهم الوظائف القيادية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في البلدان المتقدمة، مما يحفز أعضاء الهيئات التدريسية والإدارية بذل قصارى جهودهم لإنجاز البحوث العلمية، والسعي لنشرها في المجلات والدوريات العلمية المحكمة ذات السمعة الدولية المرموقة، وتنفق الجامعات في الدول الصناعية الكبرى حوالي (0.4% - 0.6%) من مجمل الإنفاق العام على البحث والتطوير يتم توظفيها لأغراض التنمية المختلفة فضلا عن إثرائها للمعرفة وإنمائها وإسهامها في حلّ المعضلات وتطوير المنتجات، كما تسهم في بناء القدرات العلمية للشباب، وتكوّن أجيالا من الباحثين لرفد مسيرة التنمية عبر برامج الدراسات العليا١٣.

الوظيفة الثالثة- دور الجامعة في تقديم المعرفة ونشرها: تسهم الجامعة في إحداث أساليب وأدوات تسهم في الحصول على المعرفة وتخزينها واسترجاعها وتحليلها مما جعل قوة الجامعة وكفاءة أعضاء الهيئة التدريسية فيها، ومستوى طلابها هو المحور الأساس لدرجة التقدم الاجتماعي ومكوناته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتحقيق التنمية الشاملة بما تقدمة الجامعة من إمكانيات وخبرات للتعليم والتدريب المستمر بحيث يصبح الهدف الأول للتعليم الجامعي وتطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية١٤، إضافة للتقدم التقني الذي فرض على الجامعات مناحي جديدة فلم يعد هناك مجال لعزل الجامعة عن التقدم والتطور الذي شهده هذا العصر، وأصبح من حتمية مسؤولياتها النهوض بمجتمعاتها، ومتابعة التطور التكنولوجي والمساهمة فيه، وتطوير البرامج والمناهج التعليمية وإعداد القوى البشرية علميًا وفنيًا وإداريًا واجتماعيًا، في ضوء التطور التكنولوجي ومتطلباته.

٢- مبررات تدعيم العلاقة بين الجامعة والمجتمع

تعد خدمة الجامعة للمجتمع هي الترجمة الفعلية لوظائف الجامعة من أجل تكيف الأفراد مع المتغيرات السريعة في عالم العلم والتكنولوجيا، وأيضاً مع الحاجات الثقافية والمتزايدة التي تمت نتيجة اتساع وقت الفراغ والتسهيلات التي قدمتها وسائل الاتصال الحديثة.

وتتنوع مجالات خدمة المجتمع وتتعدد طبقاً لظروف وإمكانيات كل جامعة على حدة، وكذلك طبقاً لظروف المجتمع المتغير، ولذلك نجد تبايناً واضحاً بين ما تقدمه الجامعات في هذا المجال وأياً كانت تلك المجالات فإنها عبارة عن أنشطة وممارسات بهدف تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع في جوانبها المختلفة(الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية)، وذلك عن طريق استغلال كل القدرات الفعلية والمصادر المادية لمؤسسات التعليم العالي لتحسين أحوال المجتمعات.١٥

تأكيدا على الدور القيادي والريادي للجامعة في صلتها مع المجتمع فالجامعة هي المؤسسة الاجتماعية التي يتحقق من خلالها أداء رسالة متميزة في مجالات الفكر والمعرفة وفى تكوين الطلائع القيادية بما يتلاءم مع روح الحضارة، هنالك عدة مبررات دعت العديد من الدول إلى اعتماد وتدعيم العلاقة بين الجامعة والمجتمع وتوجد عدة مبررات جغرافية اجتماعية ثقافية اقتصادية وسياسية١٦:

أ- مبررات الجغرافية: لكل مجتمع بيئته الجغرافية المعينة لابد للجامعة أن تراعى البيئة الجغرافية كما نصت عليه قوانين التأسيس ووجود الجامعة من دعامة تنمية المجتمع حتى لا تكون هذه المناطق معزولة جغرافياً وتساعد على قيام البنيات التحتية من وجود الطرق والمواصلات بالإضافة إلى اجتذاب المنطقة للسكان واستقرارهم.

ب- مبررات الاقتصادية: قيام الجامعة في المجتمع يسعى إلى توفير التعليم للشرائح في مستوى التعليم الجامعي في المجتمع وتأهيلهم مهنيا لتحسين وضعها الاقتصادي ذلك من خلال الجمع بين التعليم والإنتاج بتوفير القوى المدربة في مجال التنمية الاقتصادية مع تقديم برامج تعليمية وتدريسية مبنية على الحاجات الحقيقية للمجتمع، كما تؤكد الدراسة المعمقة للدول التي قطعت شوطاً كبيراً في التنمية أن الجامعات ومراكز البحث العلمي تلعب دوراً محورياً متزايداً في توفير أدوات

تقدمها، وأن الطفرة التنموية التي تحدث في أي مجتمع ترتكز على منهجية واضحة ومحددة، وهي الاستثمار وتنمية رأس المال البشري، عبر تطوير التعليم العالي والدراسات العليا كحلقة هامة في سلسلة تحقيق التقدم المنشود.

ج- مبررات السياسية: تساعد الجامعة في أغلب الأحيان على الاستقرار السياسي وتقلل من حدة الاضطرابات والصراعات وذلك بتكوين حلقات التعاون والمؤتمرات كما تسعى الجامعة بصورة فاعلة إلى الحد من الحروب المحلية وذلك بنشر ثقافة السلام والقضاء على العادات والتقاليد الضارة بالمجتمع وتعمل أيضا على تقليل الهجرات السكانية نتيجة للظروف السياسية وتسعى إلى الاستمرار في أداء رسالتها تجاه المجتمع من خلال تنمية الوعي السياسي للمواطنين وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم.

د- مبررات الاجتماعية والثقافية: تعتبر الجامعة قائدة التغيير الاجتماعي وتقوم بمواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية عن طريق التلاحم والتواصل بالمجتمع وأفراده كما أنها توفر فرص لتعليم المرأة بعض المهارات وللجامعات إسهام كبير في برامج محو الأمية الحضارية وتعزيز الهوية الثقافية الموحدة على الصعيد الوطني والقومي والإسهام في التنمية الاجتماعية الثقافية.

٣- التطور التاريخي لعلاقة الجامعة بالمجتمع:

إن علاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل، فلا توجد الجامعة أبداً من فراغ، بل لكل جامعة إقليم خاص بها، وبيئة معينة تؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في طبيعتها ونوعية الأنشطة تعليمية أو بحثية أو إرشادية، ومن ثم فإن غاية الجامعة ومبرر وجودها هو خدمة المجتمع الذي توجد فيه، ومعنى ذلك أن ارتباط الجامعة بمجتمعها يعطيها شرعيتها ويبرر وجودها، حيث أنه ليس أخطر على الجامعة من أن تنفصل عن مجتمعها وتنحصر داخل جدرانها تنتقل المعرفة دون ارتباط وثيق بالمجتمع وقضاياه١٧ .

ويعتبر اتصال الجامعات بمجتمعاتها وتقديم مجموعة من الأدوار والأنشطة والخدمات لهذا المجتمع أمراً ضرورياً تفرضه المتغيرات المعاصرة، ويعد قيام الجامعة بخدمة مجتمعها أمرًا اختيارياً كما في جامعات دول العالم الثالث، كما أن عضو هيئة التدريس مطالب بدور حيوي في تقديم الخدمات المجتمعية، ويجب أن يراعي ذلك عند

اختياره وتقويمه، والوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون قيامه بهذه الأدوار على الوجه الأمثل،وتأخذ العلاقة بين الجامعة والمجتمع صيغة خاصة بسبب ما تتميز به أهدافها وفاعليتها ومدخلاتها، وأهم جوانب هذا التمييز أن العنصر الأساسي في هذه العلاقة هو العنصر البشري، فالجامعة تستقطب من المجتمع أعلى فئاته علماً وثقافة.

ومن خلال التطور التاريخي لتطور الجامعة وعلاقتها بالمجتمع، يمكن تمييز ثلاثة

مراحل تاريخية لعلاقة الجامعة بالمجتمع:

المرحلة الأولى: وهي التي تبدأ بنشأة الجامعات في العصور الوسطى، حيث كانت الجامعات لا تهتم إلا بالدراسات الفلسفية واللاهوتية، وكانت الجامعات في تلك المرحلة تكاد تكون منفصلة تماماً عن المجتمع.

المرحلة الثانية: وهي في عصر النهضة والاكتشافات الجغرافية، وفيها بدأت الجامعات تهتم بالبحث في العلوم بغرض التعرف على أسرار الطبيعة وإحياء الفنون القديمة وتطويرها.

المرحلة الثالثة: هي المرحلة التي نتجت عن الثورة الصناعية والتكنولوجية، وفيها ظهر الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وظهرت الحاجة إلى الاهتمام بالدراسات الهندسية وغير ذلك، وتحولت الجامعات من جامعات تعنى بفكر الرجل الحر إلى جامعات تعنى بإعداد الشباب للمهن الرفيعة المختلفة، وتعد مركزا للآداب والعلوم الفلسفية والدينية والقانونية، وإنما قطعت شوطاً كبيراً في الدراسات العلمية والتطبيقية المرتبطة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية١٨.

المرحلة الرابعة: فالمرحلة الرابعة لعلاقة الجامعة بالمجتمع فقد فرضتها العديد من الظروف والتغيرات العالمية والمحلية، حتى أصبح المجتمع يواجه حاجات من نوع جديد، وعلى الجامعة أن تستجيب للحاجات أو تنعزل عن المجتمع، وهذه الحاجات تتعلق بمشاكل البيئة وقطاع الإنتاج والخدمات بالإضافة إلى الحاجات الخاصة بأفراد المجتمع، وهذا يعني ألا تقتصر الجامعة على خدمات أبنائها أو خريجيها فقط، بل تمتد خدماتها لأبناء المجتمع جميعاً من غير طلابها، وذلك ليجدوا في رحابها العلم والثقافة والمعالجة

العلمية لمشكلاتهم الاجتماعية، وهذا يعني أن تصبح العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة وثيقة بحيث تمتد داخل الجامعة وخارج أسوارها، وتتداخل في المجتمع، وكذلك يمتد المجتمع وفروعه داخل الجامعة بحيث تستطيع الجامعة أن تحل مشكلاته.

المرحلة الحالية: من حياة العالم تتسم بسرعة التطور والتغيير مما يجعل مهمة الجامعة في مجتمعها أدق وأصعب لملاحظة هذا التطور١٩.

المبحث الثالث

المسؤولية المجتمعية للجامعات العربية: حالة الجامعة الجزائرية

صحيح أن جامعاتنا العربية تمتز بتحمل مسؤولياتها العامة في تعزيز العدالة الاجتماعية والتضامن، فهي تبذل جهوداً كبيرة لتوسيع القاعدة الاجتماعية والاقتصادية لطلابها، كما أنها تلتزم بتشريع أبوابها أما جميع أصحاب المؤهلات الذين يمكنهم الاستفادة من التعليم العالي وذلك عبر منحهم فرص النجاح، ولكنه بغية تحقيق هذا الهدف المنشود، يجب إقامة الشراكات مع الحكومات والجهات الفاعلة الأخرى في مجال النظام الاجتماعي لضمان تحقيق المسؤولية الاجتماعية التي ينبغي أن تقوم بها الجامعات وفاءً لمجتمعاتها.

١- المسؤولية الاجتماعية للجامعات: إن موضوع المسؤولية الاجتماعية للجامعات أمر ليس بجديد في مضمونه، لكنه مطروح عالمياً في هذا الوقت باعتباره أمراً يجب إبرازه وتضمينه بشكل ملموس في مناهج الجامعات وأدوارها ومخرجاتها، ويستدعي هذا من كافة مؤسسات التعليم ومنها الجامعات أن تضع المسؤولية الاجتماعية في صلب استراتيجياتها أسوة بكافة مؤسسات المجتمع الأخرى، حتى يكون للجامعات دور رئيس في التأسيس لفكر يخدم المجتمع وقضاياه، من خلال تناول المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع وإيجاد الحلول لها بإتباع المنهج العلمي و اجراء الدراسات والأبحاث المتخصصة، وحيث أن التعليم العالي يرفد المجتمع بأفواج من الخريجين سنوياً، ويحمل هؤلاء الخريجين قيماً ومهارات ومعارف يستخدمونها في القيام بأدوارهم المجتمعية المختلفة، فإن ذلك يستدعى التأكد من طبيعة ونوعية

المساهمة لمؤسسات التعليم العالي في ثقافة الأجيال وقيمهم ومعارفهم، خاصة المتعلقة بالمواطنة والتسامح والحوار وتقبل الآخر والفكر الإبداعي والأخلاق٢٠

إن الهدف الرئيس من المسؤولية الاجتماعية للجامعات هو المساهمة في التنمية المستدامة التي تهدف إلى القضاء على الفقر، وتوفير الصحة للجميع، والعدالة المجتمعية، ومقابلة احتياجات المجتمع باستخدام الموارد الحالية، وتركز المسؤولية على عدة مبادئ رئيسية هي٢١:

١- الحماية وإعادة الإصلاح البيئي: بأن تقوم المؤسسة على حماية البيئة وإعادة إصلاحها، والترويج للتنمية المستدامة فيما يتعلق بالمنتجات والعمليات والخدمات والأنشطة الأخرى، وإدماج ذلك في العمليات اليومية.

٢- القيم والأخلاقيات: وتعمل بموجبه المؤسسة على تطوير وتنفيذ المواصفات والممارسات الأخلاقية المتعمقة بالتعامل مع أصحاب المصلحة.

٣- المساءلة والمحاسبة: ويستوجب إبداء الرغبة الحقيقية في الكشف عن المعلومات والأنشطة بطرق وفترات زمنية لأصحاب الشأن لاتخاذ القرارات.

٤- تقوية السلطات وتعزيزها: وذلك بالعمل على الموازنة في الأهداف الإستراتيجية والإدارة اليومية بين مصالح المستخدمين والعملاء والمجتمعات المتأثرة وغيرهم من أصحاب المصلحة.

٥- مواصفات موقع العمل: بأن ترتبط أنشطة المؤسسة بإدارة الموارد البشرية لترقية القوى العاملة وتطويرها على المستويات الشخصية والمهنية، بحسبان أن العاملين يمثلون شركاء قيمين في العمل، بما يستوجب احترام حقوقهم في ممارسات عادلة في العمل والأجور التنافسية، وبيئة عمل آمنة وصديقة وخالية من المضايقات.

٦- الارتباط المجتمعي: حيث تعمل المؤسسة على تعميق علاقات مفتوحة مع المجتمع الذي تتعامل معه تتميز بالحساسية تجاه ثقافة هذا المجتمع واحتياجاته، وتلعب المؤسسة في هذا الخصوص دوراً يتسم بالإيجابية والتعاون والمشاركة حيثما يكون ممكناً في جعل المجتمع المكان الأفضل للحياة وممارسة الأعمال.

٢- محاور المسؤولية الاجتماعية للجامعات الجزائرية:

٢-١- محور المعرفة: لعل أكبر خدمة يمكن للجامعات أن تقدمها للمجتمع التركيز على تقوية مصادر المعرفة فيه، ونشرها في كل أرجائه، ويجمع المربون والاقتصاديون حالياً على أن المعرفة هي القوة المحركة للتقدم المجتمعي في القرن الحادي والعشرين، ومن هنا فإن النهوض بالمجتمع الجزائري يعتمد على النهوض بمصادر المعرفة لدى أبنائه ومؤسساته، ويتطلب هذا الهدف مواجهة مواطن الضعف في مختلف أجزاء الطيف المعرفي المعاصرة في هذا المجتمع، أي أن المطلوب هو عملية إصلاح شاملة لقطاع التعليم العالي في الجزائر تركز على الآتي:

- تحسين فرص الالتحاق بالتعليم العالي بأنماطه المختلفة والنجاح فيه.
- تحسين أنظمة التعليم العالي وطرق إيصالها للمستفيدين
- تطوير هياكل البحث والتطوير والإبداع.
- تطوير تطبيقات المعرفة لإحداث وإيجاد خدمات أفضل.
- إدخال المفاهيم والقيم النوعية والخلقية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية في جميع الجوانب التعليمية التعلمية.

٢-٢- محور تقوية النسيج المجتمعي: يجب أن لا تكون الجامعات معزولة عن المجتمع الذي تعيش فيه، وعليها أن توسع نشاطاتها لتشمل ما هو أكثر من التعليم والبحث، مثل تقوية العلاقات بين مكونات المجتمع من أحزاب وعشائر وطوائف، والعمل على نشر الديمقراطية والتسامح، وتدعيم حرية التعبير بمختلف أشكالها.

٢-٣- محور السلام: ويتضمن محاربة العنف والفساد والجريمة والمخدرات، وغير ذلك من الآفات التي تفتت جسم المجتمع.

٢-٤- محور البيئة والثروات الطبيعية: إذ أن جزءاً كبيراً من المسؤولية الاجتماعية للجامعات يجب

أن يستهدف تطوير البيئة والثروات الطبيعية للمجتمع، كما يستهدف إعداد المواطنين الذين يقدرون البيئة ويسعون لإبقائها نظيفة وصحية، ويعملون كل ما يمكنهم لتجميلها والتغلب على مواطن الخطر القائمة أو المحتملة فيها، وكذلك إعداد المواطنين الذين يحافظون على الثروات الطبيعية، ويعملون على تنميتها، وحسن استغلالها للصالح العام.

٢-٥- محور الالتزام نحو العاملين في قطاع التعليم العالي من إداريين وأكاديميين وموظفي خدمات، بتوفر أجواء عمل كريمة لهم، وتحسين مستوى معيشتهم.

٢-٦- محور الالتزام نحو الطلبة: بتوفير مرافق وتسهيلات وخدمات لائقة، وتمكينهم من التدرب على تحمل المسؤولية الاجتماعية، ومساعدتهم على إيجاد وظائف بعد التخرج، أو إنشاء مشاريع صغيرة لهم، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع.

الخاتمة

لا يستطيع أي مجتمع تحقيق أهداف التنمية الشاملة ومواجهة متطلبات المستقبل إلا بالمعرفة والثقافة، وامتلاك جهاز إعلامي ومهني سليم يتفق ومتطلبات الواقع والمستقبل المنشود بالعلم والتعليم، ومما لا شك فيه أن الجامعة هي من أهم منظمات ودور صناعة العلم والتعليم في العالم، ويصف بعض رؤساء الدول التعليم العالي بأنه تعليم أساسي، وذلك لأن الركيزة الأساسية في بناء مكونات الإنسان العقلية والوجدانية وتشكيلها، وتأهيله للتعامل مع العلم والمعرفة واستيعاب آليات التقدم وتفهم لغة العصر.

إن مواكبة عصر التكنولوجيا والمعلوماتية المتصارعة فائقة الخطر، تفرض بل وتحتم ألا يكون دور الجامعة نقل المعرفة فقط، ولما كانت الجامعة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لخدمة بعض أغراضه تؤثر في المجتمع من خلال ما تقوم به من وظائف وتتأثر بما يحيط بها من تغيرات تفرضها أوضاع المجتمع وحركته، لذا لم يعد من الممكن أن تعيش بمعزل عن المجتمع الذي توجد فيه، وما يواجهه من تحديات ومشكلات وما يحلم به من طموحات وآمال، فلا يمكن بأي حال من الأحوال توقع نجاح جهود التنمية الاقتصادية بمعزل عن وجود نظام أكاديمي، يكون قادراً على إشراك الجامعات بخطط التنمية الاقتصادية، كتلك الموجود في الجامعات الأمريكية واليابانية وهو ما يمكننا من تسجيل النتائج الآتية:

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى إبراز دور الجامعات العربية في تفعيل خدمة المجتمع قي ضوء مسؤوليتها الاجتماعية، ورغم تزايد الاهتمام في السنوات العشر الأخيرة حول مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأصبح المجتمع يتطلع إليها لمواجهة المشكلات الاجتماعية التي زاد تفاقمها وتأثيرها في العالم، إلا أن مستوى الاهتمام العربي بالمسؤولية الاجتماعية مازال

يسير بخطى بطيئة وغير واضحة المعالم، وبالتالي للدراسة أهمية خاصة لأن معيار نجاح الجامعة ورسالتها محدد في إقامة العلاقة وتوثيقها لذلك هي دعوة إلى ضرورة ربط الجامعة بالمجتمع والبيئة وبل هيمنة البيئة على برامج الجامعة وحتمية مشاركتها في مختلف المناسبات لتكون صوت أفراد المجتمع ومع الأمة والطبقة الواعية التي تحمل همومها.

الكلمات الدالة: الجامعة، خدمة المجتمع، المسؤولية الاجتماعية، دور الجامعات العربية.

Abstract

The study aimed to highlight the role of Arab universities in the activation of community service valuable light of its social responsibility, and despite growing interest in the last ten years on the concept of social responsibility has become a community looking forward to it to address the social problems that increased aggravation and influence in the world, but that the level of the Arab interest in social responsibility is still going slow and unclear, and therefore the study is particularly important because the criterion of the success of the university and its mission defined in the establishment of the relationship and documented so it is a call to the need to link the university community and the environment rather, the dominance of the environment at the university programs and the inevitability of their participation in various events to be the voice of the community and with the nation's conscious and class that holds concerns.

Key words: university, community service, social responsibility, the role of Arab universities.

نتائج الدراسة:

١. غياب الخطط والبرامج التطويرية التي تهتم بالتنمية الزراعية والصناعية.
٢. ميل الجامعات العربية إلى الجانب المحافظ التقليدي أكثر من احتفاظها بمضمونها الليبرالي الذي غرسته فيها الحركة الوطنية إبان نشأتها.
٣. هبوط وظيفة الجامعة من التفكير، والإبداع، وتنمية المجتمع، وإمداد أصحاب القرار بالمنظمات إلى دور هامشي يعتمد على محو الأمية فقط.
٤. انخفاض مستوى العملية التعليمية في الجامعات فلم تعد الجامعات تغرس ملكات الخلق والإبداع، ولا تكسب القيم الدافعة للأخذ بالمنهج العلمي، بل أصبح الطالب داخلها مغتربا عن التعليم.

٥. فقدان المؤهل الجامعي لكثير من بريقه كعامل أمان للحصول على حياة أفضل.
٦. غياب الخطط والبرامج البحثية التي تهتم بالتنمية الزراعية والصناعية.
٧. غياب أي دور للتكنولوجيا الزراعية والصناعية اللازمة للتنمية.
٨. عدم الاهتمام بالباحثين والفنيين المؤهلين للتنمية الاقتصادية.
٩. غياب أي تعاون بين الجامعات العربية بعضها بعضا.
١٠. لا يزال التعليم في الجامعات العربية يعتمد على أسلوب التلقين وغسيل الأدمغة، وليس على أسلوب تعلم كيف تفكر How to think.

توصيات الدراسة:

إزاء هذا الواقع الذي تعاني منه الجامعات العربية، ومن أجل أن تغدوا هذه الجامعات مركزا للنهوض والتقدم والتنمية، وبالقدر الذي يجعلها مستجيبة لظروف العالم المتغير لابد من إبراز بعض التوصيات:

١- إعطاء الأولوية في اعداد البرامج التعليمية للمستوى النوعي ومواكبة احتياجات سوق العمل، وتوفير بيئة تعليمية ثقافية تخدم احتياجات الطلاب العلمية والثقافية مع تنمية مهاراتهم وقدراتهم الذاتية وربطهم بما يدور في فلك بيئتهم المحلية وخارجها
٢- توفير بيئة بحثية متميزة ومرتبطة قدر الإمكان باحتياجات المؤسسات الإنتاجية
٣- توفير برامج دراسات عليا متنوعة للإسهام في إثراء المعرفة وتأهيل الكفاءة العلمية والمهنية المتخصصة لمسايرة التقدم السريع للعلوم التقنية وللمساهمة في معالجة قضايا المجتمع.
٤- السعي إلى التواصل مع المجتمع وتلبية احتياجاته لتحقيق تنمية متوازنة تأخذ في الاعتبار خطط الدولة التنموية.
٥- مواصلة تقديم خبرتها الاستشارية والبحثية للمجتمع بصورة متميزة حتى تثمن وتصبح مصدرا للدخل تعزز به إمكاناتها وقدراتها البحثية.
٦- المضي قدما في برامج تطوير كوادرها، كبرامج التأهيل والتدريب والدورات المختلفة
٧- تأخذ الجامعات بعين الاعتبار تزايد التراكم المعرفي وتخضع برامجها الدراسية ومناهجها للتقويم الدوري وفقا للمعايير القياسية.

٨- اجراء الأبحاث العلمية والعمل على خدمة المجتمع وفق أسس تعاقدية بين الجامعة والطرف المستفيد في المجالات التالية:

- اجراء الأبحاث والدراسات لصالح الهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في المجتمع
- تقديم الاستشارات المهنية والفنية
- تقديم الدورات الدراسية والتدريبية لقطاعات المجتمع بهدف رفع الكفاءة المهنية والعلمية ودعم مهارات الكفاءات العاملة في مختلف القطاعات.
- تقديم محاضرات وندوات وحلقات حوار بهدف تنمية ثقافة المجتمع وممارسة الدور التنويري للجامعة
- المشاركة في نشاطات الهيئات المعرفية في المجتمع كالمكتبات والمتاحف ودور الأثار والمعارض وتقديم المشورة المتخصصة.
- تقديم المعلومات والبيانات العلمية لهيئات المجتمع .

من خلال ما تقدم نستطيع القول أن مدى قدرة الأنظمة التعليمية في الجامعات ما هي إلا عامل رئيسي في التنمية بالقيام بوظيفة ثلاثية (اقتصادية وعلمية وثقافية) فضلا عن أنها قادرة على التكيف مع الاتجاهات الجديدة في المجتمع وهذا يوصلنا إلى إحدى المسؤوليات الأساسية في التعليم التي من خلالها يتم نشر قيم الانفتاح والتفاهم المتبادل مع الآخرين، أي زرع قيم السلام، وأن يخلق التعليم لغة عالمية تتغلب على بعض التناقضات وان ينقل رسالة إلى سكان العالم تخاطب البشر في كل أبعادهم.

هوامش البحث

١ الصيرفي، محمد(٢٠٠٧)، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، الطبعة الأولى، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص٣٤.

2 Drucker, Peter F., (1977), An Introductory view of Management, Harper's College Press, U.S.A.

3 Holmes, Sundra, (1985), Corporate Social; Performance and Present Areas of Commitment, Academy of Management Journal, Vol. 20.

4 Carroll, Ariche B., (1991), The Pyramid of Corporate Social Responsibility Toward the Moral Management of Organizational Stakeholders, Business Horizons, Indiana University.

٥ القاضي، أحمد، المسؤولية الاجتماعية للبنوك العاملة في مصر كشركات مساهمة مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة أسيوط، ٢٠١٠.

6 K. Jossey-Bass. Jossey Chambers, T, (2008), The special role of higher education in society: As a public good for the public good. In, A. Kezar, T. Chambers, J. Burckhardt, & Associates (Eds.), Higher College: the undergraduate experience in America, New York Boyer.

٧ مخلوف، شادية(٢٠١١)، ضمان جودة المسؤولية المجتمعية للتعليم الجامعي الفلسطيني- نموذج مقترح، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية لمجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة.

٨ الحمدي، فؤاد محمد (٢٠٠٣)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك، دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المؤسسات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ص٣٥.

٩ وعد العسكري، دور الجامعة في المجتمع، الحوار المتمدن: عدد2078 ، ٢٠٠٧م.

١٠ مجدي محمد مصطفى: تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشئون الاجتماعية بمدينة العين، مجلة التربية – كلية التربية جامعة الأزهر ع 109 الجزء الثاني، يونيو2002 .

١١ طارق عبد الرؤوف محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2007م.

١٢ كاظم حبيب، دور الجامعات في البحث والتطوير aljadidah. Com/2012/12/ 5

١٣ يوسف ذياب عواد، دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات، جامعة القدس المفتوحة رام الله- فلسطين 2010 م.

١٤ صالح الحموري، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات بين النظرية والتطبيق 2009 م، متاح على الموقع الإلكتروني: http//www.arabvolunteering.org

١٥ عامر، طارق(٢٠٠٧)، تصور مقترح لتطوير دور الجامعات في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، دراسة غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

١٦ أميرة، محمد علي، نحو توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع: ورقة علمية مقدمة إلى جامعة البحرين -كلية التربية

المؤتمر السادس /التعليم العالي ومتطلبات التنمية، ٢٠١٢.

١٧ الرواشدة، علاء (٢٠١١)، دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها، جامعة البلقاء التطبيقية نموذجاً، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الثالث.

١٨ جمال الدين، نادية(١٩٨٣) ، التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الثامن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

١٩ حسن، محمد حربي(١٩٩٠)، دور الجامعة في تنمية بيئتها، مجلة الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٠ رحال، عمر (٢٠١١)، المسؤولية المجتمعية لمجامعات بين الربحية والطوعية، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، ص٤٤.
٢١ إسلام، عصام (٢٠١٣)، دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة، فلسطين، ص٤٤.

قائمة المراجع والمصادر

1- أميرة، محمد علي، نحو توثيق العلاقة بين الجامعة والمجتمع: ورقة علمية مقدمة إلى جامعة البحرين -كلية التربية
المؤتمر السادس /التعليم العالي ومتطلبات التنمية، ٢٠١٢.
2- وعد العسكري، دور الجامعة في المجتمع، الحوار المتمدن: عدد2078 ، ٢٠٠٧م.
3- الغالبي، طاهر والعامري(٢٠٠٨)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.
4- الحمدي، فؤاد محمد (٢٠٠٣)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك، دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المؤسسات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية.
5- الرواشدة، علاء (٢٠١١)، دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها، جامعة البلقاء التطبيقية نموذجاً، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الثالث.
6- القاضي، أحمد، المسؤولية الاجتماعية للبنوك العاملة في مصر كشركات مساهمة مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة أسيوط، ٢٠١٠.
7- الصيرفي، محمد(٢٠٠٧)، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، الطبعة الأولى، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
8- حسن، محمد حربي(١٩٩٠)، دور الجامعة في تنمية بيئتها، مجلة الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
9- طارق عبد الرؤوف محمد عامر، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2007م.
10- يوسف ذياب عواد، دليل المسؤولية المجتمعية للجامعات، جامعة القدس المفتوحة رام الله- فلسطين 2010 م.

11- محمود، أحمد (٢٠٠٢) دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد ٣١.
12- مجدي محمد مصطفى: تحديد أولويات خدمة المجتمع من منظور الخدمة الاجتماعية دراسة تطبيقية على مجالات التعليم والصحة والشئون الاجتماعية بمدينة العين، مجلة التربية – كلية التربية جامعة الأزهر ع 109 الجزء الثاني، يونيو2002 .
13- محمود، أحمد 2002 دور الجامعة في خدمة المجتمع، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد ٣١.
14- مخلوف، شادية(٢٠١١)، ضمان جودة المسؤولية المجتمعية للتعليم الجامعي الفلسطيني– نموذج مقترح، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية لمجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة.
15- كاظم حبيب، دور الجامعات في البحث والتطوير aljadidah. Com/2012/12/ 5
16- سلام، عصام (٢٠١٣)، دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة، فلسطين.
17- رحال، عمر (٢٠١١)، المسؤولية المجتمعية لمجامعات بين الربحية والطوعية، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية للجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة.
18- جمال الدين، نادية(١٩٨٣) ، التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الثامن، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
19- صالح الحموري، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات بين النظرية والتطبيق 2009 م، متاح على الموقع الإلكتروني: http//www.arabvolunteering.org
20- عامر، طارق(٢٠٠٧)، تصور مقترح لتطوير دور الجامعات في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، دراسة غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
21- Drucker, Peter F., (1977), An Introductory view of Management, Harper's College Press, U.S.A.
22- Holmes, Sundra, (1985), Corporate Social; Performance and Present Areas of Commitment, Academy of Management Journal, Vol. 20.
23-K. Jossey-Bass. Jossey Chambers, T, (2008), The special role of higher education in society: As a public good for the public good. In, A. Kezar, T. Chambers, J. Burckhardt, & Associates (Eds.), Higher College: the undergraduate experience in America, New York Boyer.
24 - Carroll, Ariche B., (1991), The Pyramid of Corporate Social Responsibility Toward the Moral Management of Organizational Stakeholders, Business Horizons, Indiana University.